







# شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

تأليف فوازبن لوفان الظفيري







#### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و يحري ه

#### القدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله الداعي إلى توحيد رب العالمين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد تبوأت الأخلاق والقيم في الاسلام، مكانة عالية مرموقة، وكانت سمة بارزة من سمات الدين الإسلامي الحنيف، ومن أبرز صفات أهله المتمسكين به، حتى انبهرت الأمم الأخرى، أيما انبهار بهذه الأخلاق العالية، وأُعجبت بها غاية الإعجاب، حتى إنَّ نصارى الشام، لما رأوا الصَّحابة رَضَيَّكَ عَنْمُ وعاينوا أخلاقهم وشمائلهم، قالوا: «والله لَهؤلاء خير من الحواريين ...».

كما ذكر ذلك الإمام مالك رَحْمَهُ أللَهُ، وكانت لهذه الأخلاق الإسلامية العالية، والقيم الفاضلة، آثار بالغة في إقبال الناس على الإسلام طواعية وحبّاً، فقد رأوا فيه الحق والعدل والرحمة والصدق والوفاء والأمانة والرفق والعفو والتواضع والإحسان والسماحة وتزكية النفس وتنوير القلب والعقل (1).

(١) أحمد محمد الشحي، صحيفة البيان، كيف ندعو إلى الإسلام بأخلاقنا؟ بتصرف يسير.

## مرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

إن ربنا جَلَّوَعَلَا يقول في وصف أخلاق سيد الأولين والآخرين محمد صَلَّالِلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُق عَظِيمِ ١٠٠ ﴾ [القلم: ٤].

وفي تفسير القرطبي: قال ابن عباس ومجاهد: «دين عظيم لا دين أحب إلى ولا أرضى عندي منه، وهو دين الإسلام».

وقال الحسن: «هو آداب القرآن».

سئلت عائشة رَضَالِيَّهُ عَنْهَا عن خلق رسول الله صَالَّلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: «كان خلقه القرآن».

وقال قتادة: «هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهي الله، والمعنى إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن».

وقيل: سمى الله خلقه عظيمًا؛ لأنه امتثل تأديب الله إياه بقوله: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْرَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وروينا عن جابر أن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق، وتمام محاسن الأفعال». اهـ.

قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ -حفظه الله تعالى-: «فإن المتأمل في كتاب الله جَلَّوَعَلا، المتدبر لآياته لتستوقفه تلكم التوجيهات السامية، والوصايا الجليلة التي تخاطب النفس، وتحثها

#### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و يحري ٧

### م صحح شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

[القلم: ٤] فيه ثلاثة أوجه: أحدها أدب القرآن. قاله عطية. الثاني: دين الإسلام قاله ابن عباس. الثالث: طبع كريم وهو الظاهر»(١).

وهذا شرح مختصر لأربعة أحاديث جمعت مكارم الأخلاق من حفظها وحققها فقد جمع أصول الأخلاق والآداب، والله تعالى أسأل أن ينفع به ويغفر لنا تقصيرنا وزلاتنا وما كان فيه من حق فمن الله تعالى وحده لا شريك له وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله تعالى.

اللهم اهدنا سبل السلام واجعلنا من عبادك المتقين، اللهم كما حسنت خلقنا فحسن أخلاقنا اللهم جملنا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) صحيفة الجزيرة - السبت ٤٠ ربيع الثاني ١٤٢٨ - العدد ١٢٦٢٣.

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و و ٩

#### أحاديث جمعت أصول الأخلاق والآداب

أربعة أحاديث من حفظها وحققها فقد جمع أصول الأخلاق والآداب:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضَّالِكُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّالِلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُرِمْ ضَيْفَهُ إِللهِ وَالْيَوْمِ اللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُرِمْ ضَيْفَهُ إِلَى اللهِ وَالْيَوْمِ اللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُومِ فَيْ إِللهِ وَالْيَوْمِ اللهِ وَالْيُومِ اللهِ وَالْيَوْمِ اللهِ وَالْيَوْمِ اللهِ وَالْيَوْمِ اللهِ وَالْيَوْمِ اللهِ وَالْيُومِ اللهِ وَالْيُومِ اللهِ وَالْيُومِ اللهِ وَالْيُومِ اللهِ وَالْيُومِ اللهِ وَاللهِ وَالْيَوْمِ اللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ وَالْيُومِ وَاللّهِ وَالْهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَالْمُومِ الللهِ وَاللّهِ وَلَا لَهُ وَلَا لَهُ وَاللّهِ وَالْمِلْمِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَالْمَالِمُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ وَالْعَلَالِي وَاللّهِ وَالْمِلْمُ وَاللّهِ وَالْمُوالْمُ اللّهِ وَالْمُوالْمُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَالْمُولِي وَاللّهِ وَالْمُؤْمِ وَلْمُ وَالْمُعَلِي وَالْمُولِ وَالْمُولِ اللّهِ وَالْمُولِ وَالْمُ

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضَالِيَهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَالَاللهُ عَلَيْهِ وَسَالَمَ: «إنَّ من حُسنِ إسلام المرء تَرْكه ما لا يَعْنيه» أخرجه التِّرْمِذِيُّ بسندٍ حسن.

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَعَوَلِيَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّلِلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
أَوْصِنِي، قَالَ: «لا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لا تَغْضَبْ» (٢).

٤ - عَنْ أَنسٍ رَضَالِكُ عَنْ عَنِ النَّبِيِّ صَالَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُ كُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (٣).

(١) صحيح مسلم.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُ.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

## ١٠ عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

قال أهل العلم: فالأول: فيه ضبطُ اللسان «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

والثاني: فيه ترك الفضول «إنَّ من حُسنِ إسلامِ المرءِ تَرْكَه ما لا يَعْنيه».

والثالث: فيه ضبط النفس «قَالَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبْ».

والرابع: فيه سلامة القلب «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

#### ومعنى الأخلاق لغة:

الأخلاق جمع خلق، والخُلُق - بضمِّ اللام وسكونها - هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها (۱).

وقال الرَّاغب: «والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد ... لكن خص

<sup>(</sup>۱) «القاموس المحيط» للفيروز آبادي (ص۸۸۱)، «لسان العرب» لابن منظور (۱/۸۸).

## شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و كرو ١١

الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة»(١).

#### معنى الأخلاق اصطلاحًا:

عرَّف الجرجاني الخلق بأنَّه: «عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويَّة، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا» (٢).

وعرفه ابن مسكويه بقوله: «الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويَّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه،

(١) «مفردات ألفاظ القرآن الكريم» للراغب الأصفهاني (ص ٢٩٧).

(٢) «التعريفات» للجرجاني (ص١٠١).

## الأخلاق والآداب عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

وكالذي يغتمُّ ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا، حتى يصير ملكة وخلقًا»(١).

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن «مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنسان، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه»(٢).

#### \*\*\*

(١) «تهذيب الأخلاق» لابن مسكويه (ص ٤١).

<sup>(</sup>٢) «التربية الأخلاقية الإسلامية» لمقداد يالجين (ص ٧٥) كما في «نضرة النعيم» لمجموعة باحثين (ص ٢٢).

# شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و ١٣ ١٣

#### فضائل الأخلاق الحسنة

١ - الأخلاق الحسنة من أسباب دخول الجنة:

قال صَّالَلْتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»(١).

وعن أبي هريرة رَضَالِيَهُ عَنهُ «سئل رسول الله صَالَاللهُ عَن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: الفم والفرج»(٢).

٢- الأخلاق الحسنة سبب في محبة الله لعبده:

وقد ذكر الله تعالى محبته لمن يتخلق بالأخلاق الحسنة، والتي منها الصبر والإحسان والعدل وغير ذلك، فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْفِي سَبِيلِ السَّهِ وَلاَتُلْقُواْبَايُدِيكُوْ إِلَى النَّهُ لَكُوْوَا خَسِنُواْ إِنَّ اللَّهُ يَكُوبُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥].

<sup>(</sup>١) رواه أبو داود، والطبراني في الكبير، والبيهقي في «السنن الكبرى». وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب».

<sup>(</sup>٢) رواه الترمذي، وأحمد، وابن حبان. قال الترمذي: صحيح غريب. وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب».

# ١٤ عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

وقال أيضًا: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّابِرِينَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وقال أيضًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

وقال صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقًا» (١١).

٣- الأخلاق الحسنة من أسباب محبة الرسول صَالَّاتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال صَلَّاتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا» (٢).

٤ - مكارم الأخلاق أثقل شيء في الميزان يوم القيامة:

قال صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» (٣).

(۱) رواه الحاكم، والطبراني في «الكبير». قال الهيثمي في «المجمع» ( $\Lambda$ /  $\Upsilon$ ): رواته رجاله رجال الصحيح. وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة» ( $\Lambda$ /  $\Lambda$ ): رواته محتج بهم في الصحيح.

<sup>(</sup>٢) رواه الترمذي، وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وحسَّن إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة».

<sup>(</sup>٣) رواه الترمذي، وابن حبان. قال الترمذي: حسن صحيح. وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع».

#### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و ١٥

#### ٥- الأخلاق الحسنة تضاعف الأجر والثواب:

قال صَلَّاتَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار»(۱).

وقال صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله عَنَّهَ عَلَّ لكرم ضريبته وحسن خلقه»(٢).

٦- الأخلاق الحسنة من خير أعمال العباد:

قال صَّالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «يا أبا ذرِّ، ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر، وأثقل في الميزان من غيرهما؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فو الذي نفس محمد

(١) رواه أبو داود، وأحمد، والحاكم. وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في «صحيح الجامع».

(٢) رواه أحمد، والطبراني في «الكبير». قال المنذري في «الترغيب والترهيب»، رواه أحمد والطبراني في الكبير ورواة أحمد ثقات إلا ابن لهيعة. وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٥): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(لكرم ضريبته: طبيعته وسجيته). «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣/ ٨٠).

# ١٦ كي شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

بيده، ما عمل الخلائق بمثلهما»(١).

٧- الأخلاق الحسنة تزيد في الأعمار وتُعَمِّر الديار:

قال صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»(٢).

٨- الأخلاق الحسنة علامة على كمال الإيمان:

عن أبي هريرة رَضِّ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»(٣).

#### \*\*\*

(۱) رواه البزار، وأبو يعلى، والطبراني في «الأوسط». وجوَّد إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب»، وقال الهيثمي في «المجمع» (۸/ ۲۲): رجاله ثقات. وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٦/ ١٨): هذا إسناد رجاله ثقات.

(٢) رواه أحمد (٦/ ١٥٩) (٢٥٢٩٨)، وصحح إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة».

(٣) رواه الترمذي، وأحمد، قال الترمذي: حسن صحيح وصححه الحاكم، قال الهيثمي في «المجمع»: رواه أحمد، وفيه محمد ابن عمرو، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

# شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و ١٧ ١٧

#### أهمية الأخلاق الحسنة

أولًا: الأخلاق الحسنة امتثال لأمر الله ورسوله:

تضافرت النصوص من كتاب الله عَزَّقِجَلَّ على الأمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة، ونصت على الكثير منها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ الْحَسْنَةِ، وَنصت على الكثير منها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا ا

وقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفُو وَأَمُّ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضَ عَنِ ٱلْجَهِلِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللّلْمُ اللَّهُ ال

وقوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِحَهَالَةٍ فَنُصِّبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ( ) ﴿ [الحجرات: ٦].

وكذلك نهت عن الأخلاق المذمومة ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا فِسَاءٌ مِن سَلَاً مُعَنَ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا فِسَاءٌ مِن شِماءٌ مِن لِسَاءٌ مِسَىٰ أَن يَكُنُ خَيْرًا مِنْهُ أَن وَلَا نَلْمِزُواْ الْقُسُوقُ وَلَا نَنابُرُواْ بِالْأَلْقَالِمُونَ اللَّهُ يَتُمُ الظَّالِمُونَ اللَّهُ يَتُكُم الظَّالِمُونَ اللَّهُ يَتُكُم الظَّالِمُونَ اللَّهُ يَتُكُم الظَّالِمُونَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ ا

#### ١٨ ك عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

ولما كان رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ يمتثل أمر الله تعالى في كلِّ شأنه قولًا وعملًا، ويأتمر بكلِّ أخلاق حسنة ورد الأمر بها في القرآن، وينتهي عن كلِّ أخلاق سيئة ورد النهي عنها في القرآن؛ لذا كان خلقه القرآن. وأيضًا فإن الالتزام بالأخلاق الحسنة امتثال لرسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فهو الذي يأمر بها ويحض عليها، فعن أبي ذر رَضَيَلِيَهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة محها، وخالق الناس بخلق حسن» (١).

#### ثانيًا: الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم:

ف «الإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلُّها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق، يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّما النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِن ذَكْرِ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمُ شُعُوبًا وَهَا إِلَا لِتَعَارَفُوا أَ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَنْقَنَكُمْ أَقَنَكُمْ مِن ذَكْرِ وَأُنثَى وَجَعَلْنَكُمُ شُعُوبًا وَهَا إِلَا لِتَعَارَفُوا أَ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَنْقَنَكُمْ أَقَنَكُمْ أَقَنَاكُمْ اللهِ والحرات: ١٣]، ويقول

<sup>(</sup>۱) رواه الترمذي (۱۹۸۷)، وأحمد (٥/ ١٥٣) (٢١٣٩٢). قال الترمذي: حسن صحيح. وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٧).

#### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و ١٩

صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(١).

ويقول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا: «لينتهينَّ أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم، أو ليكوننَّ أهونَ على الله من الجُعَل (٢) الذي يُدَهْدِه (٣) الخِراء بأنفه، إن الله أذهب عنكم عُبِّيَة (٤) الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب» (٥).

ثالثًا: الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين الإسلامي عقيدة وشريعة: إن ارتباط الأخلاق بالعقيدة وثيق جدًّا، لذا فكثيرًا ما يربط الله

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤).

<sup>(</sup>٢) الجعل: حيوان معروف كالخنفساء. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١/ ٢٧٧).

<sup>(</sup>٣) يدهده: يدحرج «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢/ ١٤٣).

<sup>(</sup>٤) عبية: يعنى الكبر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٣/ ١٦٩).

<sup>(</sup>٥) رواه الترمذي (٣٩٥٥) واللفظ له، وأحمد (٢/ ٣٦١) (٨٧٢١). وحسنه الترمذي، وحسن إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤٤٩٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٨٢).

## ٢٠ ك من شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

عَرَّقِبَلَ بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعدُّ الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة دون خُلُق، شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، أما عن ارتباط الأخلاق بالشريعة، فإن الشريعة منها عبادات، ومنها معاملات، والعبادات تثمر الأخلاق الحسنة ولا بد، إذا ما أقامها المسلم على الوجه الأكمل، لذا قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّكَلُوةَ إِنَّ الصَّكُوةَ تَنَعَىٰ عَنِ الفَحَثَاءِ وَٱلمُنكِرُ ﴾ [العنكبوت: ٥٤]، وأما صلة الأخلاق بالمعاملات، فإنَّ المعاملات كلَّها قائمة على الأخلاق الحسنة في أقوال المسلم فإنَّ المعاملات كلَّها قائمة على الأخلاق الحسنة في أقوال المسلم وأفعاله، والمتأمل لتعاليم الإسلام يرى هذا واضحا جليًّا.

#### رابعًا: آثارها في سلوك الفرد والمجتمع:

«تظهر أهمية الأخلاقية الإسلامية لما لها من أثر في سلوك الفرد، وفي سلوك المجتمع.

أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع.. وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى: ﴿قَدُ أَفْلَحَ مَن رَسَّنَهَا ﴿ الشَمْسِ: ٩-١٠]، ويقول سبحانه:

#### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و يحري ٢١

﴿ قَدَّ أَفَلَحَ مَن تَرَكَّى ﴿ اللهِ وَالتَركية فِي اللهِ وَالتَركية فِي مَلَّى ﴿ الْأَعلى: ١٤-١٥]، والتزكية في مدلولها ومعناها: تعني: تهذيب النفس باطنا وظاهرا، في حركاته وسكناته. وأما أثرها في سلوك المجتمع كلّه، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصِّرِ ﴿ اللهِ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسِّرٍ ﴾ إلّا ٱلّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَبِّ وَتَوَاصَوْا بِالْحَبِّ وَتَوَاصَوْا بِالْحَبِّ وَالْعَصِر: ١-٣].

فالعمل الصالح المدعم بالتواصي بالحقّ، والتواصي بالصبر في مواجهة المغريات والتحديات من شأنه أن يبني مجتمعًا محصنًا لا تنال منه عوامل التردي والانحطاط، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كامنًا في ضعف إمكاناتها المادية أو منجزاتها العلميّة، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها وتتحلي بها»(١).

#### خامسًا: مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية:

«إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

(١) «الأخلاق الإسلامية» لحسن السعيد المرسى (ص ٢٦).

### ٢٢ ك من شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

ولو فرضنا احتمالًا أنه قام مجتمع من المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى؛ فإنَّه لابد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقادير.

فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثم إلى الدمار.

من الممكن أن تتخيل مجتمعًا من المجتمعات انعدمت فيه مكارم الأخلاق كيف يكون هذا المجتمع؟!

كيف تكون الثقة بالعلوم، والمعارف، والأخبار، وضمان الحقوق لولا فضيلة الصدق؟!

كيف يكون التعايش بين الناس في أمن واستقرار، وكيف يكون التعاون بينهم في العمل ضمن بيئة مشتركة، لولا فضيلة الأمانة؟

كيف تكون أمة قادرة على إنشاء حضارة مثلى لولا فضائل التآخي، والتعاون، والمحبة، والإيثار؟

كيف تكون جماعة مؤهلة لبناء مجد عظيم لولا فضيلة الشَّجَاعَة

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و ٢٣

في ردِّ عدوان المعتدين وظلم الظالمين، ولولا فضائل العدل والرحمة والإحسان والدفع بالتي هي أحسن؟!

كيف يكون الإنسان مؤهلًا لارتقاء مراتب الكمال الإنساني إذا كانت أنانيته مسيطرة عليه، صارفة له عن كلِّ عطاء وتضحية وإيثار؟ لقد دلَّت التجربات الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه، وأن انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها، ومتناسب معه، فبين القوى المعنوية والأخلاق تناسب طردي دائمًا، صاعدين وهابطين.

وذلك لأنَّ الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب تمثل المعاقد الثابتة التي تعقد بها الروابط الاجتماعية، ومتى انعدمت هذه المعاقد أو انكسرت في الأفراد لم تجد الروابط الاجتماعية مكانًا تنعقد عليه، ومتى فقدت الروابط الاجتماعية صارت الملايين في الأمة المنحلة عن بعضها مزودة بقوة الأفراد فقط، لا بقوة الجماعة، بل ربما كانت القوى المبعثرة فيها بأسًا فيما بينها، مضافًا إلى قوة عدوها.

وإذا كانت الأخلاق في أفراد الأمم تمثل معاقد الترابط فيما بينهم، فإن النظم الإسلامية الاجتماعية تمثل الأربطة التي تشدُّ المعاقد إلى

#### ٢٤ ك من شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

المعاقد، فتكون الكتلة البشرية المتماسكة القوية، التي لا تهون ولا تستخذى»(١).

#### سادسًا: أهميَّة الأخلاق في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ:

الذي يظنُّ أنَّ الناس يدخلون في الدين فقط؛ لأنهم يقتنعون عقليًا فقط، لا شك أنه مخطئ... وكثير من الناس يدخلون في الدين؛ لأنهم يرون أنَّ أهل هذا الدين على خلق، وأن الدعاة إلى الله عندهم أخلاق، والشواهد في هذا الباب كثيرة... فالاستقامة على الأخلاق لها أثر كبير، ونفعها بليغ، ولا أدلَّ على ذلك مما جاء في السيرة النبوية من أنَّ أخلاق الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَمٌ كانت محل إعجاب المشركين قبل البعثة، حتى شهدوا له بالصدق والأمانة.

عن ابن عباس رَضَالِللهُ عَنْهُا قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ اللهُ عَنْ ابن عباس رَضَالِللهُ عَالَ والله صَالَاللهُ عَالَيْهُ عَلَيْهِ وَسَالَة: «أَر أَيتكم اللهُ صَالَاللهُ عَالَيْهُ وَسَالَة: «أَر أَيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبًا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»(٢).

<sup>(</sup>١) «الأخلاق الإسلامية وأسسها» لعبد الرحمن حبنكة الميداني (١/ ٢٩).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري ومسلم. موسوعة الأخلاق لخالد الخراز، (ص٣٩) بتصرف.

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و حرح ٢٥

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضَالِكُ عَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَالَاتُهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةً وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ لِيصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» (۱).

قال الحافظ ابن حجر رَحْمَهُ اللَّهُ: «هذا من جوامع الكلم؛ لأن القول كله إما خير وإما شر آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول إلى الشر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت»(٢).

الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» المراد بقوله: «يؤمن» الإيمان الكامل، وخصه بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ أو المعاد؛ أي: من آمن بالله الذي خلقه، وآمن بأنه سيجازيه بعمله، فليفعل الخصال المذكورات.

«فليقل خيرًا أو ليصمت»، قال النووي رَحْمَهُ ٱللَّهُ: «فمعناه أنه إذا أراد

<sup>(</sup>١) صحيح مسلم.

<sup>(</sup>٢) فتح الباري.

### ٢٦ ك من شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

أن يتكلم فإن كان ما يتكلم به خيرًا محققًا يثاب عليه واجبًا أو مندوبًا، فليتكلم، وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه، فليُمسِكُ عن الكلام، سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا، وقد قال الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن فَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَفِيبٌ عَتِيدٌ الله الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن فَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَفِيبٌ عَتِيدٌ الله الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن فَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَفِيبٌ عَتِيدٌ الله الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن فَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَفِيبٌ عَتِيدٌ الله الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن فَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَفِيبٌ عَتِيدٌ الله الله عليه الله الله الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن فَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَفِيبٌ عَتِيدٌ الله الله الله الله تعالى الله عليه الله الله تعالى الله تعالى الله الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله تعالى الله الله تعالى المعلى المع

قال ابن باز رَحَمُهُ الله تعالى: «فهذا اللسان خطره عظيم، فالواجب على المؤمن أن يحفظ لسانه، وأن يصونه عمّا لا ينبغي، فإما أن يقول خيرًا، وإمّا أن يسكت، هذا هو الواجب على المؤمن: الحذر من شرّ لسانه، ولهذا يقول صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، قال معاذ: يا رسول الله، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلّم به؟ قال: «يا معاذ، وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوههم -أو قال: على مناخِرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟»، وفي الحديث الصحيح: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يتبين فيها -يعني: ما يتبتَ فيها - يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه، وإن العبد ليتكلم بالكلمة فيها من عليه عليه عليه الكلمة فيها عنها من العبد ليتكلم بالكلمة فيها عليه عليه عليه الله فيها عليه عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه الكلمة فيها عليه عليه الكلمة فيها عليها عليه

<sup>(</sup>١) شرح مسلم للنووي.

#### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و حرح ٢٧

من رضوان الله ما يتبين فيها؛ يكتب الله له بها رضاه».

فأنت يا عبدالله على خيرٍ إذا حفظت لسانك، وصنت لسانك، وأنت على خطرِ إذا أطلقت هذا اللسان ولم تتحفظ "(١).

قال ابن عثيمين رَحْمَهُ أللَّهُ تعالى في شرح الأربعون النووية: «هذا الحديث من الآداب الإسلامية الواجبة:

الأول: إكرام الجار فإن الجار له حق، قال العلماء: إذا كان الجار مسلماً قريباً فله ثلاث حقوق، الجوار والإسلام والقرابة، وإن كان مسلماً غير قريب فله حقان، وإذا كان كافراً غير قريب له حق واحد حق الجوار.

الثاني: وأما الضيف فهو الذي نزل بك وأنت في بلدك وهو مارٌ مسافر، فهو غريب محتاج وأما القول باللسان فإنه من أخطر ما يكون على الإنسان فلهذا كان مما يجب عليه أن يعتني بما يقول فيقول خيراً أو يسكت.

\* ففي هذا الحديث من الفوائد: وجوب إكرام الجار فيكون بكف الأذى عنه وبذل المعروف له، فمن لا يكف الأذى عن جاره فليس

(١) شرح رياض الصالحين موقع الشيخ.

## ٢٨ كي شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

بمؤمن، لقول النبي صَلَاتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن والله لا يؤمن». يؤمن» قالوا من يا رسول الله؟ قال: «من لا يأمن جاره بوائقه».

\* ومن فوائد هذا الحديث: وجوب إكرام الضيف لقوله عَلَيْهِ الصَّلَةُ وَالسَّلَمُ: «من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه» ومن إكرامه إحسان ضيافته، والواجب في الضيافة يوم وليلة وما بعده فهو تطوع ولا ينبغي لضيف أن يكثر على مضيفه بل يجلس بقدر الضرورة فإذ ازاد على ثلاثة أيام فليستأذن من مضيفه حتى لا يكلف عليه.

\* ومن فوائد هذا الحديث: رعاية الإسلام للجوار والضيافة، فهذا يدل على كمال الإسلام وأنه متضمن للقيام بحق الله سبحانه وتعالى وبحق الناس.

ومن فوائد هذا الحديث: أنه يصح نفي الإيمان لانتفاء كماله لقوله «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» ونفي الإيمان ينقسم إلى قسمين: نفى مطلق: وأن الإنسان به كافراً كفراً مخرجاً من الملة.

ومطلق نفي: وهذا الذي يكون به الإنسان كافراً من هذه الخصلة التي فرط فيها لكنه معه أصل الإيمان، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة أن الإنسان قد يجتمع فيه خصال الإيمان وخصال الكفر.

## شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و ٢٩

وعن أبي حمزة أنس بن مالك رَضَالِيَّهُ عَنْهُ خادم رسول الله صَالَاللَّهُ عَايَدهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ عَالَيْهُ وَسَلَّمَ قَال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(١).

«لا يؤمن» يعني الإيمان الكامل. قوله: «حتى يحب لأخيه» أي أخيه المسلم.

«ما يحب لنفسه» من أمور الدين والدنيا، لأن هذا مقتضى الأخوة الإيمانية أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك.

\* فيستفاد من هذا الحديث: أن الإيمان يتفاضل منه كامل، ومنه
ناقص وهذا مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص.

\* ومن فوائد هذا الحديث: الحث على محبة الخير للمؤمنين لقوله: «حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

\* ومن فوائد هذا الحديث: التحذير من أن يحب للمؤمنين ما لا يحب لنفسه؛ لأنه ينقص بذلك إيمانه حتى أن الرسول صَلَّاتَتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفى عنه الإيمان، مما يدل على أهمية محبة الإنسان لإخوانه ما يحب لنفسه.

\* ومن فوائد الحديث: تقوية الروابط بين المؤمنين.

(١) رواه البخاري ومسلم.

# ٣٠ عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

\* ومن فوائد هذا الحديث: أن من اتصف به فإنه لا يمكن أن يعتدي على أحد من المؤمنين في ماله أو في عرضه أو أهله، لأنه لا يحب أن يعتدي أحد عليه بذلك فلا يمكن أن يحب اعتداءه هو على أحد في ذلك.

\* ومن فوائد الحديث: أن الأمة الإسلامية يجب أن تكون يداً واحدة وقلباً واحداً وهذا مأخوذ من كون كمال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ومن فوائد الحديث: استعمال ما يكون به العطف في أساليب الكلام في قوله: «لأخيه» ولو شاء لقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب للمؤمن ما يحب لنفسه» لكنه قال: «لأخيه» استعطافاً أن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه. أ.هـ بتصرف يسير.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضَالِيَهُ عَنْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَالِّلَهُ عَلَيْهِ وَسَالًم: «إنَّ من حُسنِ إسلام المرءِ تَرْكه ما لا يَعْنيه»(١).

قال ابن رجب رَحْمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث أصل من أصول الأدب»(٢).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٢٠٧).

<sup>(</sup>١) أخرجه التُّرْمِذِيُّ بسندٍ حسن.

## شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب وصحيح ٣١

قال ابن عبدالبر رَحْمَهُ اللّهُ: «كلامه هذا صَالَللّهُ عَلَيْهِ وَسَالَمٌ من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة، وهو ما لم يقُلْه أحد قبله، والله أعلم»(١).

#### شرح الحديث:

«من حسن إسلام المرء: تركه ما لا يعنيه»؛ أي: من جملة محاسن إسلام الإنسان، وكمال إيمانه: تركه ما لا يُهمه من شؤون الدنيا، سواء من قول أو فعل.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولاسيما كثرة الفضول فيما ليس بالمرء إليه حاجة من أمر دين غيره ودنياه»(٢). اهـ.

وقيل: فإن اقتصر الإنسان على ما يعنيه من الأمور، سَلِمَ من شر عظيم، والسلامة من الشر خير.

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحَمُهُ اللَّهُ: «إن من لم يترك ما لا يعنيه، فإنه مسيء في إسلامه» (٣).

<sup>(</sup>۱) «التمهید» (۹/ ۱۹۹)، «شرح الزرقاني علی موطأ مالك» (٤/  $^{(1)}$ )، ح ( $^{(1)}$ ).

<sup>(</sup>۲) «مجموع الفتاوي» (۱٤/ ٤٨٢).

<sup>(</sup>٣) «بهجة قلوب الأبرار» (٢٢١).

### 

وقال ابن القيم رَحَمُهُ اللَّهُ: "وقد جمع النبي صَالَّللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ الورع كله في كلمة واحدة، فقال: "من حسن إسلام المرء: تركُه ما لا يعنيه"، فهذا يعم الترك لما لا يعني: من الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه كلمة شافية في الورع"(١).

قال الشيخ عبدالمحسن العباد البدر -حفظه الله تعالى-: «هذا الحديث أيضاً من جوامع كلمه صَلَّاللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ، وذلك أن الإنسان المتمسك بإسلامه تمسكاً صحيحاً يترك ما لا يعنيه إلى ما يعنيه، ويشتغل بما يعود عليه بالخير، ويشغل وقته ويصرف ساعاته فيه، ويترك الشيء الذي لا يعنيه والذي لا علاقة له به؛ سواء كان متعلقاً بأعمال أو أقوال، أو كان متعلقاً بأحوال الناس وأعمالهم وما يكونون عليه؛ فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وذلك بأن يشتغل بنفسه وتهذيبها وتنقيتها وتصفيتها وتربيتها على الخير، وتعويدها على ما يعود عليه بالخير، ويشغل وقته في ذلك، ولا يشتغل بأمور أخرى لا تعنيه. وهذا الحديث يدلنا على أن الناس يتفاوتون في الإسلام، وأن

(۱) «مدارج السالكين» (۲/ ۲۲).

#### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و و ٣٣

فيهم من يكون بهذا الوصف الذي تكون نتيجته أنه يترك ما لا يعنيه، ومفهوم ذلك: أنه يعنى بما يعنيه، وهو ما يهمه وما هو مطلوب منه، سواء كان متعلقاً بأمور الدين أو الدنيا، بأمور الحياة الدنيا أو الحياة الآخرة، كل ما يعنيه من ذلك فإنه يشتغل به، وما لا يعنيه فإنه يكف عنه ويبتعد عنه.

وهذا من الآداب النبوية التي جاءت عن الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ الْهُ وَالسَّلامُ وَأَن في عبارة وجيزة وفيها حث الإنسان على أن يشتغل بما يعنيه، وأن يحذر الاشتغال بما لا يعنيه (١).

وقال الشيخ محمد العثيمين رَحْمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «ففي الحديث فوائد:

أولاً: أن الإسلام منه حسن ومنه ما ليس بحسن، وأن لحسن الإسلام علامات منها هذه العلامة. ومن فوائد الحديث: الحث على ترك الإنسان ما لا يعنيه، وجه ذلك أن الرسول صَلَّاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ جعل ذلك من حسن إسلام المرء. وبه نعرف أن أولئك القوم الذي يسألون الناس إذا رأوهم يتكلمون بكلام سِر ويش قال لك؟ ويش أجبته؟ هل هذا يعنيك؟ أو يتنصتون على الناس ليسمعوا ما قالوا، هذا أيضاً مما

<sup>(</sup>١) شرح الأربعين النووية - موقع الشيخ.

# ٣٤ ك مرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

لا يعنيك، أما الذي يعنيك فابحث عنه لكن شيء ما يعنيك اتركه، وأنت إذا سلكت هذا المسلك فإنك سوف تستريح، لأن الإنسان إذا بحث عن الأشياء التي لا تعنيه فقد يسمع ما لا يسره بل قد يسمع ما يسوءه.

ومن فوائد الحديث: أنَّ ما يعني المرء فإنَّ عليه أن يبحث عنه، ويسأل عنه ويؤيد ذلك قول النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله».

وهل من ذلك أي من ترك ما لا يعني ألا يتكلم إلا بخير؟

الجواب: نعم، إذا كان لا يتكلم إلا بخير فقد ترك ما لا يعنيه، وقد قال النبي صَالِّلَهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْ الْهِ وَسَلَّمَ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، فإذا جمعت هذا الحديث إلى الحديث الذي معنا صار في ذلك انضباط الأقوال وانضباط الأفعال»(١).

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله تعالى-: «فهذا المحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ومنهج واضح يسير عليه المسلم في حياته، أنه يأخذ بما يعنيه ويشتغل به ويترك ما لا يعنيه

<sup>(</sup>١) «شرح بلوغ المرام»، كتاب الجامع بتصرف يسير.

#### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و و و و الله الله المنافعة المنافعة

ويتجنبه، فلو أن المسلم التزم بهذا المنهج لحصل على خير كثير ولسلم من شر كثير، فهذا الحديث له منطوق وله مفهوم، منطوقه أن المسلم يترك ما لا يعنيه من الأقوال والأعمال أي ما لا يفيده ولا ينفعه ولم يكلف به، وأنه يعمل ما يعنيه وما يخصه وما يعود عليه بالنفع في دينه ودنياه وذلك بأن يبدأ بنفسه فيعمل لها ما يصلحها ويجنبها ما يضرها من الأقوال والأعمال، فمن الأقوال لا يتكلم إلا بِمَا فَيه خير ومصلحه عاجله أو آجله قال الله جَلَّوَعَلا: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرِ مِّن نَنْجُوَكُهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاجٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلُ ذَالِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْنِيهِ أَجُرًا عَظِيمًا الله [النساء: ١١٤]، فهذا فيه إحسانٌ إلى نفسه وإحسان إلى الناس، وهو الأمر بكل خير وطاعة وما فيها مصلحة له ولغيره، فلا يستعمل لسانه إلا بذلك ولا ينطق بما يضره ويضر غيره من الأكاذيب والشائعات أو من السب والشتم أو من غير ذلك قال الله جَلَّوَعَلا: ﴿ إِذْ يَـٰلَقُمَّ ٱلْمُتَاقِقِيانِ (يعني الملكان) إِذْ يَنْلَقَى ٱلْمُتَلَقِيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿ اللَّهِ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيُّ عَتِيُّدُ ﴿ ﴿ ﴾ [ق: ١٧ - ١٨] فأقو الك محصاة ومكتوبة وستحاسب عنها، فإن كانت صالحةً جنيت منها الخير عاجلاً وآجلا، وإن كانت

سيئة جنيت منها الشر عاجلاً وآجلا ففي الحديث: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ يهوى بها في جهنم»، فالكلمة الواحدة هذا شأنها، فكيف بالكلام الكثير؟ لا خَيْرَ فِي كَثِيرِ مِنْ نَجْوَاهُمْ (أي: من كلامهم إلا ما استثناه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فاحفظوا ألسنتكم، فالإنسان لا يتكلم إلا بما فيه مصلحه لنفسه ومصلحة لإخوانه بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعلم الجاهل ويذكر الغافل ويدعو إلى الله هذا فيما ينفع الناس، وفيما ينفع نفسه يشتغل بذكر الله وبتلاوة القرآن بالتسبيح والتهليل والتكبير ويكثر من ذلك فإنه ذخر له عند الله سُبْحَانَهُوَتِعَالَى، ويتجنب الكلام السيء فقد سأل معاذ بن جبل رَضَّاللَّهُ عَنْهُ رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بهِ، قَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ –أَوْ قال: عَلَى مَنَاخِرهِمْ- فِي النَّارِ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»، الإنسان يتساهل في الكلام ولا يلقى له بالاً يتلقف الشائعات والأكاذيب ويروجها بين الناس، ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمُ أَمْرٌ مِنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِدِّ ﴾ [النساء: ٨٣] (يذيعه بين الناس) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمُّ

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و ٢٧ ٢٧

عَذَابُ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنِيَا وَٱلْآخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ الله [النور: ١٩]، فعلى المسلم أن يحفظ لسانه إلا في الخير، وكذلك الأعمال فلا يعمل إلا ما فيه خير ونفع عاجل أو آجل والأعمال الصالحة والأعمال المفيدة كثيرة ولله الحمد»(١).

#### جاء من الآثار عن بعض السلف ما يدل على هذا الأدب:

قال عمرو بن قيس الملائي: «مر رجل بلقمان والناس عنده فقال له: ألست عبد بني فلان؟ قال: بلى. قال: الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟ قال: بلى. فقال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث، وطول السكوت عما لا يعنيني»(٢).

وقال مُورِّق العِجْلي: «أمرٌ أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة، لم أقدر عليه، ولست بتارك طلبه أبدا، قالوا: وما هو؟ قال: الكف عما لا يعنيني "(").

<sup>(</sup>١) خطبة جمعة (مِنْ حُسْنِ إِسْلاَم الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ) - موقع الشيخ.

<sup>(</sup>٢) كتاب «موسوعة الأخلاق الإسلامية» (ص٣٦٧)، الدرر السنية - نماذج من صمت السلف - المكتبة الشاملة الحديثة.

<sup>(</sup>٣) «المصنف» لابن أبي شيبة (٧/ ١٨٠).

# ٣٨ كي شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

وروى أبو عبيدة عن الحسن البصري قال: من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه، خذلانا من الله عَنْهَجَلَ.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضَالِيَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ صِنِي، قَالَ: «لا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لا تَغْضَبْ (١٠).

#### منزلة الحديث:

قال ابن التين رَحْمَهُ اللهُ: «جمع في قوله: «لا تغضب» خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق، وربما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه، فينقص ذلك من الدين» (٢).

قال الفشني رَحْمَهُ اللَّهُ: «هذا الحديث عظيم يتضمن دفع أكثر شرور الإنسان؛ لأن الشخص في حال حياته بين لذة وألم؛ فاللذة سببها ثوران الشهوة أكلًا وشربًا وجماعًا ونحو ذلك، والألم سببه ثوران الغضب، فإذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر، بل أكثر»(٣).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حديث الغضب هذا ربع الإسلام؛ لأن

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُ.

(۲) «فتح الباري» (۱۰/ ۵۳۲)، ح (۲۱۱۲).

(٣) «المجالس السنية» (٩٦).

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و حري ٣٩

الأعمال خير وشر، والشر ينشأ عن شهوة أو غضب، والخير يتضمن نفي الغضب، فتضمن نفي الشر، وهو ربع المجموع»(١).

ونقل ابن حجر رَحَهُ أُللَّهُ عن بعضهم قال: تفكرت فيما قال -أي قول النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تغضب» - فإذا الغضب يجمع الشركله»(٢).

#### غريب الحديث:

رجلًا: قيل: هو أبو الدرداء، فقد خرَّج الطبراني من حديث أبي الدرداء قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، فقال: «لا تغضب ولك الجنة» (٣).

وقيل: هو جارية بن قدامة رَعَوَلَيْهُ عَنْهُ، وقد روى الأحنف بن قيس عن عمه جارية بن قدامة: أن رجلًا قال: يا رسول الله، قل لي قولًا وأقلِلْ عليّ؛ لعلّي أعقِله، قال: «لا تغضب»، فأعاد عليه مرارًا كل

<sup>(</sup>۱) «فيض القدير» (٦/ ٥٣٧)، ح(٩٨٣٧).

<sup>(</sup>۲) «فتح الباري» (۱۰/ ٥٣٦)، ح (۲۱۱٦).

<sup>(</sup>٣) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح، «الترغيب والترهيب» (٣/ ٤٤٦)، الترهيب عن الغضب.

# شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

ذلك يقول: «**لا تغضب**»(۱).

أوصني: دلني على عمل ينفعني.

لا تغضب: تجنَّبْ أسباب الغضب.

#### شرح الحديث:

«أوصني» فهذا الرجل طلب من النبي صَلَّالَتَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن يوصيه وصية وجيزة جامعة لخصال الخير؛ ليحفظها عنه، خشية ألا يحفظها لكثرتها.

«لا تغضب» وصاه النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلا يغضب، ثم ردد هذه المسألة عليه مرارًا والنبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يردد عليه هذا الجواب، فهذا يدل على أن الغضب جماع الشر، وأن التحرز منه جماع الخير.

قال العيني: لعل الرجل كان غَضُوبًا فوصاه بتركه (٢).

وقال الخطابي: معنى «لا تغضب» لا تتعرض لأسباب الغضب

<sup>(</sup>۱) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٤)، ح(١٥٩٦٤). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أن جارية بن قدامة لم يخرج له الشيخان ولا أحدهما.

<sup>(</sup>٢) «عمدة القاري شرح البخاري» (٢٢/ ٢٥٦) ح (٢١١٦).

# شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و كالحالق عليمة

والأمور التي تجلب الغضب، أو: لا تفعل ما يأمرك به الغضب، ويحملك عليه من الأقوال والأفعال(١).

وقد مدح النبي صَالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ الذي يملك نفسه عند الغضب، فقال من حديث أبي هريرة رَضَالِكُ عَنْهُ: «ليس الشديدُ بالصَّرَعةِ، إنما الشديد الذي يملِكُ نفسه عند الغضب»(٢).

وقال تعالى: ﴿وَٱلْكَ ظِمِينَ ٱلْغَيْظُ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه: أن رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من كظم غيظًا – وهو يستطيع أن ينفذه – دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من أي الحور العين شاء»(۳).

#### أشياء تذهب الغضب:

هناك أمور تذهب الغضب وتخفف من شدته فعلى المسلم أن

<sup>(</sup>۱) «فتح الباري» (۱۰/ ٥٣٦)، ح (۲۱۱٦).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري (٤/ ١١٢) ح (٦١١٤)، مسلم (٢٦٠٩).

<sup>(</sup>٣) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٨) - (٤٧٧٧)، الترمذي (٢٠٢١)، ابن ماجه (٤١٨٦).

## مرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

يسلك هذه المسالك التي أتت بها الشريعة وفيها مصالح عظيمة للمسلم في دينه ودنياه ومن هذه الأمور ما يلي:

١ – الاستعاذة بالله من الشيطان:

عن سليمان بن صرد قال: كنت جالساً مع النبي صَالَاللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّم، ورجلان يستبّان، فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه (عروق من العنق) فقال النبي صَالَّللَهُ عَلَيْهُ وَسَلَّم: "إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد»(١).

وقال صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله، سكن غضبه» (٢).

٢- السكوت: قال رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّرَ: «إذا غضب أحدكم فليسكت» (٣).

فإن الغضبان مع الغضب وشدته قد يتكلم بكلام يكون وبالأعليه كخروج كلمات الكفر والشرك والسباب والشتم واللعن وحدوث

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري، «الفتح» (٦/ ٣٣٧)، ومسلم (٢٦١٠).

<sup>(</sup>٢) «صحيح الجامع الصغير» رقم (٦٩٥).

<sup>(</sup>٣) رواه الإمام أحمد «المسند» (١/ ٣٢٩)، وفي «صحيح الجامع» (٦٩٣، ٢٩٢).

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و ١٥٠٠ عليمة

العداوات والطلاق وغيرها. فالسكوت هو الحل لتلافي تلك الأمور المشينة والعواقب الوخيمة.

٣- الجلوس: قال رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

وروي هذا الحديث أبو ذر رَضَالِلَهُ عَنْهُ، فقد كان يسقي على حوض له فجاء قوم فقال: أيكم يورد على أبي ذر ويحتسب شعرات من رأسه؟ فقال رجل أنا فجاء الرجل فأورد عليه الحوض فدقه أي كسره أو حطمه والمراد أن أبا ذر كان يتوقع من الرجل المساعدة في سقي الإبل من الحوض فإذا بالرجل يسيء ويتسبب في هدم الحوض.

وكان أبو ذر رَضَالِلَهُ عَنهُ قائماً فجلس ثم اضطجع فقيل له: يا أبا ذر لم جلست ثم اضطجعت؟ قال فقال: إن رسول الله صَلَّاللَهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ.... وذكر الحديث بقصته في مسند أحمد (٥/ ١٥٢)، وانظر صحيح الجامع رقم (٦٩٤).

وفي رواية كان أبو ذر رَضَالِيَّهُ عَنْهُ يسقي على حوضٍ فأغضبه رجل فقعد...(١).

(۱) «فيض القدير»، المناوي (۱/ ٤٠٨).

# عظيمة في أصول الأخلاق والآداب عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

وفي هذا التوجيه النبوي الكريم بالقعود حال الغضب، فإن الغضبان يكون في حالة أخف من حالة الوقوف ويخف الهيجان والثوران وإذا أضطجع كان أبعد ما يمكن عن التصرفات الخطيرة والهوجاء والمؤذية.

قال العلامة الخطابي رَحْمَهُ الله في شرحه على أبي داود: «القائم متهيء للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى، والمضطجع ممنوع منهما، فيشبه أن يكون النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد» (۱). والله أعلم.

خفظ وصية رسول الله صَالَاللَهُ عَلَيْهِ وَسَالَمْ: عن أبي هريرة رَضِالِللَهُ عَنهُ أن رجلاً قال للنبي صَالَاللَهُ عَلَيْهِ وَسَالَمَ أوصني قال: «لا تغضب. فردد ذلك مراراً»، قال: «لا تغضب» (۲).

وفي رواية قال الرجل: ففكرت حين قال النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، ما قال فإذا الغضب يجمع الشركله (٣).

\_

<sup>(</sup>۱) «سنن أبي داود»، ومعه «معالم السنن» (٥/ ١٤١).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري «فتح الباري».

<sup>(</sup>٣) «مسند أحمد» (٥/ ٣٧٣).

# شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و 20 6

٥ - تذكر الأجر المترتب على عدم الغضب وكظمه، قال صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم:
«لا تغضب ولك الجنة» (١).

حينما يتذكر المسلم الأجر العظيم على كتمان الغضب، وأي أجر عظيم يوازي جنة عرضها السلموات والأرض، فلاشك أنه سيسعى لذلك لكتم غيضهم وغضبهم واخماده بماء الرضا والتسليم والفوز بموعود الله تعالى لهم ﴿وَمَنْ أَصَدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿ النساء: ١٢٢].

ومن الأجر العظيم في ذلك قوله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ومن كظم غيظًا، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة»(٢).

والأجر العظيم الأخر قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله عَرَّبَكً على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء»(٣).

٦- تذكر أن المنزلة العالية والرفيعة المحمودة في الشرع هو لمن
يملك نفسه عند الغضب قال رسول الله صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس الشديد

<sup>(</sup>١) صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٧٤).

<sup>(</sup>٢) رواه الطبراني (١٢/ ٤٥٣)، وهو في صحيح الجامع (١٧٦).

<sup>(</sup>٣) رواه أبو داود (٤٧٧٧) وغيره، وحسنّه في صحيح الجامع (٦٥١٨).

# عظيمة في أصول الأخلاق والآداب عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»(١١).

٧- التأسى بهدي النبي صَاَّلتَهُ عَلَيْهِ وَسَاَّم في الغضب:

عن أنس رَضَالِلَهُ عَنهُ قال: كنت أمشي مع رسول الله صَالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَم، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صَالَللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَم ما بين العنق والكتف، وقد أثرت بها حاشية البرد، ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه صَالَللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَم فضحك، ثم أمر له بعطاء (٢).

ومن التأسي بالنبي صَالَّللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أَن نجعل غضبنا لله تعالى، وإذا انتهكت محارم الله، وهذا هو الغضب المحمود فقد غضب صَالَّللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لما أخبروه عن الإمام الذي يُنفر الناس من الصلاة بطول قراءته، وغضب لما رأى في بيت عائشة ستراً فيه صور ذوات أرواح، وغضب لما كلمه أسامة في شأن المخزومية التي سرقت، وقال: أتشفع في حد من حدود الله؟ وغضب لما شئل عن أشياء كرهها، وغير ذلك. فكان غضبه صَالَّلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَم لله وفي الله وهو الغضب المحمود.

٨- أن من صفات عباد الله تعالى المؤمنين المتوكلين عليه الذين

<sup>(</sup>١) رواه أحمد (٢/ ٢٣٦)، والحديث متفق عليه.

<sup>(</sup>۲) متفق عليه، «فتح الباري» (۱۰/ ۳۷٥).

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و و ٧٧

أثنى عليهم بهذه الصفات الجليلة الحميدة أنهم يغفرون حال غضبهم فمع كتمانهم لغيضهم وغضبهم يغفرون لمن آذاهم بالقول والفعل وهذه درجة عظيمة لا ينالها إلا من أراد الله تعالى له الدرجات العلى.

وهؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه، وأثنى عليهم رسوله صَالَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، وأعدت لهم جنات عرضها السماوات والأرض، ومن صفاتهم أنهم: ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وهؤلاء الذين ذكر الله من حسن أخلاقهم وجميل صفاتهم وأفعالهم، ما تشرئب الأعناق وتتطلع النفوس للحوق بهم، ومن أخلاقهم أنهم: إذا ما غضبوا هم يغفرون.

وَوَإِذَا مَا عَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿ الشورى: ٣٧]. قال السعدي رَحَمُ اللّهُ تعالى: ﴿ أَي: قد تخلقوا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، فصار الحلم لهم سجية، وحسن الخلق لهم طبيعة حتى إذا أغضبهم أحد بمقاله أو فعاله، كظموا ذلك الغضب فلم ينفذوه، بل غفروه، ولم يقابلوا المسيء إلا بالإحسان والعفو والصفح. فترتب على هذا العفو والصفح، من المصالح ودفع المفاسد في أنفسهم وغيرهم شيء كثير، كما قال تعالى: ﴿ آدَفَعُ بِاللّهِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَكَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِي الضحة على الله على الله على الله على المفاسد في أنفسهم وغيرهم شيء كثير، كما قال تعالى: المُصَالَح ودفع المفاسد في أنفسهم وغيرهم شيء كثير، كما قال تعالى: ﴿ آدَفَعُ بِاللّهِ هِي َ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَكُونًا كُونَ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

# ٨٤ ٢٥ عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

#### ٩- الرجوع للحق عند الغضب:

عن ابن عباس رَضَالِتُهُ عَنْهُا أَن رجلاً استأذن على عمر رَضَالِتُهُ عَنْهُ فأذن له، فقال له: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل «العطاء الكثير» ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر رَضَالِتُهُ عَنْهُ حتى همّ أَن يوقع به، فقال الحر بن قيس -وكان من جلساء عمر -: يا أمير المؤمنين إن الله عَرَقِجَلَّ قال لنبيه، صَالِلتَهُ عَلَيْهُ وَسَلَمَ : «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر رَضَالِتُهُ عَنْهُ حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله عَرَقِجَلَ (۱).

فهكذا يكون المسلم، وليس مثل ذلك الرجل الذي لما غضب أخبروه بحديث النبي صَلَّاللَّهُ عَلَيْهِ وَقَالَ له أحد الصحابة تعوذ بالله من الشيطان، فقال لمن ذكره: أترى بي بأس أمجنون أنا؟ اذهب (٢).

الحديث الرابع: عَنْ أَنَسٍ رَضَالِللَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَالَاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٣).

<sup>(</sup>۱) رواه البخاري، «الفتح» (٤/ ٤٠٣).

<sup>(</sup>٢) رواه البخاري، «الفتح» (١/ ٤٦٥).

<sup>(</sup>٣) رواه البخاري ومسلم.

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و و ٤٩

### ترجمة الراوي:

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو حمزة، أو أبو ثمامة، صاحب الرسول صَّالِللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ وخادمه وقرابته من جهة الخؤولة؛ إذ بنو النجار هم أخوال عبدالمطلب جدِّ النبي صَلَّللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ عشر سنين، فيقول النبي صَلَّللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ عشر سنين، فيقول أنس: فما قال لي - أي النبي صَلَّاللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ -: أفِّ قط، ولا قال لشيءٍ فعلتُه: لم فعلتَه؟ ولا لشيءٍ تركته: لم تركته؟ واستمر في خدمته إلى أن توفي صَالِللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ وهو عنه راضٍ، وغزا مع رسول الله صَالِللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ وهو عنه راضٍ، وغزا مع رسول الله صَالِللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ وهو عنه راضٍ، وغزا مع رسول الله صَالِللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمٌ في خدمته إلى البصرة في ثمان غزوات، وأقام بالمدينة، وشهد الفتوح، ثم انتقل إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب رَضَالِيَّهُ عَنْهُ، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ خديثًا، ومات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة "البصرة".

#### منزلة الحديث:

قال أبو داود السجستاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنه من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام»(٢).

<sup>(</sup>۱) «الإصابة» (۱/ ۷۱) رقم (۲۷۱)، «أسد الغابة» (۱/ ۱۰۱)، رقم (۲۰۸)، «تهذیب التهذیب» (۱/ ۳۷٦)، رقم (۲۹۰).

<sup>(</sup>۲) «شرح مسلم» للنووي (۱۱/ ۲۳)، ح (۱۹۹۹).

# ٥٠ م عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

قال الفشني رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام الموصى بها في قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبِّلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواً ﴾ (١) [آل عمران: ١٠٣].

قال الجرداني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام، والمقصود منه طلب المساواة التي بها تحصل المحبة، وتدوم الألفة بين الناس، وتنتظم أحوالهم»(٢).

#### غريب الحديث:

لا يؤمن: أي الإيمان الكامل.

ما يحب لنفسه: أي مِثلَ الذي يحب لنفسه.

شرح الحديث: «لا يؤمن أحدكم»: فالنفي هنا للكمال والتمام، وليس نفيًا لأصل الإيمان.

«حتى يحب لأخيه»: المسلم، «ما يحب لنفسه»: أي من الخير، والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية، وتخرج المنهيات؛ لأن اسم الخير لا يتناولها(٣)؛ لأن هذا مقتضى

<sup>(</sup>۱) «المجالس السنية» (۸۰)، «التعيين شرح الأربعين» (۱۲٤).

<sup>(</sup>٢) «الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية» (١٢٨).

<sup>(</sup>٣) «فتح الباري» (١/ ٧٤) ح (١٣).

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و ١٥٥

الأخوة الإيمانية، والمراد أيضًا أن يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له، والمحبة الميل إلى ما يوافق المحب.

قال النووي رَحْمَهُ اللهُ: "قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وهذا قد يعد من الصعب الممتنع، وليس كذلك؛ إذ معناه: لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام ما يحب لنفسه، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئًا من النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم، وإنما يعسرُ على القلب الدغل، عافانا الله وإخواننا أجمعين، والله أعلم»(۱).

قال النووي رَحْمُهُ اللَّهُ: «قال العلماء رَحْمَهُ اللَّهُ: معناه: لا يؤمن الإيمان التام، وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة»(٢) انتهى.

وقال القرطبي: «معناه: أنه لا يتم إيمانُ أحد الإيمان التام الكامل، حتى يضم إلى إسلامه سلامة الناس منه، وإرادة الخير لهم، والنصح لجميعهم فيما يحاوله معهم»(٣) انتهى.

<sup>(</sup>١) «شرح مسلم» للنووي (٢/ ١٥)، ح (٤٥).

<sup>(</sup>۲) «شرح مسلم» (۲/ ۱٦).

<sup>(</sup>٣) «المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم» (١/ ٢٢٤).

# 

وقال أيضا: «أي: لا يكمل إيمانه ؛ إذ من يغش المسلم و لا ينصحه مرتكب كبيرة، و لا يكون كافراً بذلك ؛ كما قد بَيَّنًاه غير مرة.

وعلى هذا: فمعنى الحديث: أن الموصوف بالإيمان الكامل: من كان في معاملته للناس ناصحًا لهم، مريداً لهم ما يريده لنفسه، وكارهًا لهم ما يكرهه لنفسه»(١) انتهى.

ويدل على أن المراد من النفي في هذا الحديث نفي كمال الإيمان، أنه قد جاء الحديث عند ابن حبان رَحْمَهُ أللَهُ بلفظ: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحْمَهُ اللَّهُ: «والمراد بالنفي: كمال الإيمان ... وقد صرح ابن حبان رَحْمَهُ اللَّهُ -من رواية ابن أبي عدي عن حسين المعلم - بالمراد ولفظه: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان»، ومعنى الحقيقة هنا الكمال، ضرورة أنَّ مَن لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرًا» (""). انتهى.

<sup>(</sup>۱) «المفهم» (۱/ ۲۲۷).

<sup>(</sup>٢) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٧٨٠).

<sup>(</sup>٣) «فتح الباري» (١/ ٥٧).

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و و ه

وقال ابن رجب رَحَمُ أُللَهُ: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير» هذه الرواية تبين معنى الرواية المخرجة في الصحيحين، وأن المراد بنفي الإيمان نفي بلوغ حقيقته ونهايته، فإن الإيمان كثيرا ما يُنفَى لانتفاء بعض أركانه وواجباته، كقوله صَلَّلَتَهُ عَلَيْهِ وَسُولُ وَلا يَسْرِقُ كقوله صَلَّلَاتُهُ عَلَيْهِ وَسُولُ وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَرْنِي وَهُو مُؤْمِنٌ وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرَبُهَا وَهُو مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُو مُؤْمِنٌ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ اللهُ التهى.

ومعنى نفي كمال الإيمان هنا: أي: الكمال الواجب، فمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه كان مقصراً يما يجب عليه من الإيمان، مرتكباً شيئاً محرماً، يستحق عليه العقاب.

قال الحافظ ابن رجب رَحْمَهُ اللهُ: «لمّا نفى النبي صَالَاللهُ عَايَهِ وَسَلّمَ الإيمان عمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه، دل على أن ذلك من خصال الإيمان، بل من واجباته، فإن الإيمان لا يُنفَى إلا بانتفاء بعض واجباته، كما قال صَالَللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» واجباته، كما قال صَالَللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» الحديث، وإنما يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه إذا سلم من

<sup>(</sup>١) «جامع العلوم والحكم» (١٢٠).

# ٤٥ و مرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

الحسد والغل والغش والحقد، وذلك واجب»(١). انتهى.

قال العلَّامةِ الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذكر المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى فيما نقله عن أنس بن مالك رَضَ لِيَهُ عَنْهُ: أن النبي صَا لَللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ قال: «لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه».

«لا يؤمن» يعني لا يكون مؤمنًا حقًّا تام الإيمان إلا بهذا الشرط؛ أن يُحِبَّ لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، وما يُحِبُّ لنفسه من ترك الشر، يعني ويكره لأخيه ما يكره لنفسه، هذا هو المؤمن حقًّا، وإذا كان الإنسان يعامِل إخوانه هذه المعاملة، فإنه لا يمكن أن يغشَّهم أو يخونهم، أو يكذب عليهم، أو يعتدي عليهم، كما أنه لا يحب أن يُفعل به مثل ذلك.

وهذا الحديث يدل على أن من كَرِهَ لأخيه ما يُحِبه لنفسه، أو أحَبَّ لأخيه ما يُحِبه لنفسه، أو أحَبَّ لأخيه ما يكره لنفسه، فليس بمؤمن، يعني ليس بمؤمن كاملِ الإيمان. ويدل على أن ذلك من كبائر الذنوب؛ إذا أحببتَ لأخيك ما تكره لنفسك، أو كرهتَ له ما تحب لنفسك.

وعلى هذا؛ فيجب عليك -أخي المسلم- أن تربِّيَ نفسك على

<sup>(</sup>١) «فتح الباري» (١/ ٤١).

### شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب و و وي ٥٥

هذا، على أن تُحِبَّ لإخوانك ما تحب لنفسك حتى تحقِّق الإيمان، وصح عن النبي صَالَّللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَّ أنه قال: «من أَحَبَّ أن يُزحزَح عن النار ويُحح أن ويُدخَلَ الجنة، فلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ويحب أن يأتي إلى الناس ما يُؤتى إليه»، الأول حقُّ الله، والثاني حقُّ العباد، تأتيك المنية وأنت تؤمن باليوم الآخر - نسأل الله أن يجعلنا وإياكم كذلك - وأن تحب أن يأتي لأخيك ما تحب أن يُؤتى إليك».

تم بحمد الله تعالى و فضله و منته و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين.



(۱) «شرح رياض الصالحين» (۲/ ٥٨٩ - ٥٩٠).

# ٥٦ ك من شرح أربعة أحاديث عظيمة في أصول الأخلاق والآداب

### فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
آداب	أحاديث جمعت أصول الأخلاق والا
١٣	فضائل الأخلاق الحسنة
١٧	أهمية الأخلاق الحسنة
٥٦	فهرس الموضوعات

